# آلام الصليب ومجده

# التجسد

**يوحنا ١: ١٤-١٨**

«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ...» (يوحنا ١: ١٤).

**تأليف:** هيغو مكورد

لا نستطيع فهم فكرة التجسد (أي الله صار إنساناً) مثلنا! يريد الإنسان أن يكون الله – لا شك اننا نفهم هذا. ولكن ما لا نفهمه هو أن الله المالك الأزلي وغير المحدود صار إنساناً ... وكطفل لا عون له. الله وحده قد يفكر بهذا. تم التعبير بهذه الحقيقة العجيبة في إنجيل يوحنا بجملتين لا تُنْسَى، هما: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» و«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ...» (يوحنا ١: ١ و١٤).

## صار ابن الله إنساناً

يسوع هو الوسيط الوحيد بين الله والناس (١ تيموثاوس ٢: ٥ و٦). هو الخبز الحي الذي نزل من السماء (يوحنا ٦: ٤٨-٥٨). قال الله على جبل التجلي: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (متى ١٧: ٥؛ أنظر ٢ بطرس ١: ١٧ و١٨). التجسد هو «معجزة المعجزات».

الابن السماوي لأُم أرضية،
الابن الأرضي لأب سماوي،
انه إله وليس إنسان،
وهو انسان وليس إله.

ليس يسوع المسيح من ابتكار البشر. وضع الله الحقيقة عن الخلاص في يسوع وأرسله ليسلك بيننا! لم يوبخ يسوع أي شخص دعى الله أو عبده. قد نقول أن مجيء المسيح كإنسان في الجسد هو قلب الأسفار المقدسة. يسوع هو الـ«لوغوس Logos» أي كلمة الله الذي صار إنساناً! نؤمن أن يسوع هو الله، وينبغي أن نؤمن أيضاً أن الله هو يسوع الذي صار بشراً!

المسيحية هي أساساً دين تاريخي. انها ليست «أسطورة بين الأساطير»، ولا قصة رمزية بلا جوهر. الحقيقة الأعظم من كل الحقائق هي أن يسوع صار واحداً منا وعاش كمثال لنا وعلمنا الحق الذي من الله، ومات لأجلنا لكي يأتي بنا إلى الله.

## الولادة العذرية

ولادة يسوع مرتبطة بالولادة العذرية بطريقة لا يمكن تجنبها (متى ١: ١٨-٢٥). لو كان أبوي يسوع كلاهما بشرين، لكان دمه بلا قيمة مثل دمنا. لِمَا كان باستطاعته أن يقوم من الأموات ولا أن يقيم أي شخص آخر. يقول هوغو مكورد أن «المسيحية بلا الولادة العذرية تكون دين بلا خلاص بالدم وبلا قيامة. تكون

مجرد إنجيل إجتماعي لهذه الحياة فقط»[1].

ربما يتعثر الإنسان على فهم إنسانية المسيح أكثر مما يتعثر بألوهيته. عندما كان يسوع إنساناً لم يختبر فقط الميول إلى الإنسان كما لو كان على المسرح. نزل من وجهه عرق حقيقي في بستان الزيتون (لوقا ٢٢: ٤٤). كان اللقب الذي يفضله لنفسه هو «ابن الإنسان»، والذي ورد أكثر من ثمانين مرة في كتاب العهد الجديد. تظهر ألوهية يسوع بطريقة أفضل في إنسانيته.

نستقبل الخبر السار أحياناً بشكوك. ولكننا نصدق الخبر غير السار حالاً. ليس علينا أن نثبت الحقيقة المطلقة. الحقيقة المطلقة تثبت نفسها. إن الله غير مرشحاً لانتخابه إلهاً. بل هو الله. هذه حقيقة. حاجات الدين الأساسية في يومنا هذا هي التعليم واللاهوت والحق!

## يسوع هو رب

هذا المسيح الذي صار إنساناً جُعِلَ رباً أيضاً! كتب بولس ما يلي:

> لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (فيلبي ٢: ٩-١١).

هذه الحقيقة عن ألوهيته بسيطة جداً، ومع ذلك عظيمة جداً! فكر في هذا: نصلي لله الذي لا نراه ونتوقع أن نمضي إلى السماء بفضل ابنه الذي لم نراه في الجسد. الطريق إلى الأعلى يمر من تحت؛ نخلي أنفسنا لكي نمتلىء. نعترف بخطايانا لكي نتبرر. الأكثر قدرة هم الأكثر ضُعفاً. الأكثر فقراً هم الأكثر غنى. نموت لكي نحيا ونعطي لكي نجد.

الصليب الذي كان في الوسط (بين لصين) في الموضع الذي يقال له الجمجمة لم يكن صليب المسيح، بل صليبنا نحن جميعاً. كان موت يسوع هو السبب الذي من أجله صار إنساناً. الفكرة الرئيسية في إنجيل يوحنا هي مغزى وجود يسوع الأزلي. توجد قوة تطبيق رسائل العهد الجديد في قصة الصليب الواردة في الأناجيل.

تعبر هذه الحقيقة «بنعمة الله العجيبة». في التجسد ربط يسوع نفسه مع البشر إلى الأبد. لم نكن أبداً الله، ولن نكون! كان يسوع متواضعاً بالكامل وممجداً بالكامل. تمجيده لم يقوض تواضعه، بل بالعكس مجد إنسانيته.

**الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!**

---

[1] هوغو مكورد في الدرس الذي بعنوان «يسوع: مخلصنا الأبدي» من كتابه بعنوان «يسوع المسيح ابن الله القدوس» من مطبوعات الحقيقة لليوم (تروث فور توداي Truth for Today).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩